تحت شكليهِ اذا شاؤوا وهو امرٌ طالما رفضتهُ الكنيسة الرومانيَّة على اولادها سابقاً بل ردَّت طلبة ملوك المانية وبوهيمية والمجر الذين التمسوا تلك النعمة بالحاح لرعاياهم اللاتين . ثم انَّها بتساهلها هذا قد اوصدت الباب في وجه كثيرين من الشرقيين لاسيما الوجوه منهم الذين كانوا يطلبون الانتقال من طقسهم الى الطقس اللاتيني رغبةً في المناولة المتواترة وانفةً من استعمال الملعقة . فلم يبقَ لهم اليوم من داعٍ لمبارحة طقسهم

فالشكر اذن كل الشكر لقداسة البابا بيوس العاشر الذي وطَّد دعائم الطقوس الشرقية وضاعف ببراءتهِ هذه الجديدة روابط الحبِّ والاخاء بين الشرق والغرب فيستطيع ابناؤهما ان يصرخوا مع النبيِّ (مز ١٣٢ : ٢) : « ما اطيب وما الذّ ان يسكن الاخوة معاً » ويجلسوا على مائدة واحدة ويأكلوا خبزاً واحداً ويشربوا من كأس واحدة ريثما تتمُّ الوحدة بين الكنيسة الظافرة والكنيسة المجاهدة حيث تزول احجاب الاسرار ويتمتَّع الابرار بنظر ذاك الاله الذي كشف لهم ايانُهم على الارض عظمَ جلالهِ وسموَّ جبروتهِ فأهلهم لان يروهُ وجهاً لوجه الى منتهى الادهار

شواعري في مدينة النور

للشاب الاديب الدكتور اميل عرب

وما ادراكَ ما مدينة النور ! هي عاصمة فرنسة في اصطلاح اهلها بل في عُرف جميع سكَّان العالمين . دخل بنا القطار الطيَّار (الاكسپرس) في محطَّتها المدعوَّة محطة ليون ونحن وافدون اليها من مرسيلية في ضحى اليوم التاسع من شهر تشرين الثاني من السنة المنصرمة . فما رنَّ في آذاننا اسم باريس عندما صرخ بهِ رائد القطار حتى شعرتُ في نفسي شبه هزَّة كهربائية كادت تسحرني

وبعد هنيهةٍ ركبتُ الاوتومبيل فجعل يتطايرُ بي في شوارع باريس الفسيحة بين قصورها ومبانيها الفخيمة التي ذكَّرتني ما كنتُ اقرأهُ في حداثة السنّ عن المدن الموصوفة في اساطير الف ليلة وليلة . على انَّ مخيلة الانسان كثيراً ما تظلِّم لهُ

الاشياء عن بُعد فينظمها في طرائف عالم الاوهام فاذا رآها في حقيقتها استصغرها وهذا ما جرى لي في تلك الساعة اذ عقب انذهالي الاوّل نوعٌ من الخيبة لمّا رأيتُ عاصمة الفرنسيس كغيرها من المدن وان كانت اعظم واجمل منها وسكّانها اوفر من سواها

*

مرّ علينا في باريس احد عشر شهرًا فودّعناها في ٢٦ ايلول مساء وركبنا القطار عينهُ ليعود بنا الى مرسيلية. وكان في محطة ليون نحو اربعين من اصدقائنا الفرنسويين والوطنيين قد رافقونا لتشييعنا فتبادلنا عبارات الوداد حتى آن وقت الرحيل فتحرّك القطار يقلّنا الى جنوبي فرنسا وكان آخر نظرنا متّجهاً الى مدينة النور والى اولئك الاصدقاء الذين كانوا يسلّمون علينا سلام الوداع فنشير اليهم بمناديلنا الخافقة كخفقان قلبنا

ما لبثت باريس ان توارت عن الابصار وانطرحتُ انا على صُفّة القطار مسندًا رأسي الى وسادتها فحسستُ في نفسي بهزّة جديدة او بالحري باضطراب عظيم كأني ارى حالي بين حيّ وميت وبين عالم الوهم وعالم الحقيقة

ففي تلك الاثناء مرّت بازاء عيني كالبرق كلّ الامور والمشاهد التي عاينتها مدّة اقامتي في باريس فلاحت لي فرنسة بعظمتها ورونقها مجسّمةً في رؤيا عاصمتها فرأيتُ سلطانة الاعصار الجديدة في رونق مشأ زادها في قلبي حبًّا واعتبارًا

تصوّرتُ لي فرنسة بسطوتها وقوّتها العجيبة التي اكسبتها مرارًا الفخر المؤبّد في اعين سائر الدول. وكنت قد رأيتُ في استعراض عيد الدولة الواقع في ١٤ تموز ما خلب لبّي وسبى قلبي حيث سار امام عمدة ممثلي الدولة وجمهور الحضور ١٢٠,٠٠٠ من الجند على مختلف ازيائهم وفرقهم منهم الرَّجل والخيل ومنهم راكبو الدرّاجات والطيّارون في الجوّ ومنهم ارباب البطاريّات والبحريّون وكانوا كلهم يسيرون في نظام عجيب ورُواء مهيب وكان ختام استعراضهم حملةً مثلها ٤٠,٠٠٠ فارس فاقتحموا بجيادهم اقتحام الرجل الواحد مسلّمين على رئيس الجمهوريّة. وفي مساء النهار طافوا في شوارع باريس وفي ايديهم المصابيح الزاهية الالوان تتقدّمهم الراية الوطنيّة وتصدح امامهم الموسيقى العسكريّة بكل انغامها الحماسيّة وكان

الشعب يسير على جوانبهم بكل تحشم ولا يراهم الراني الّا انحنى ليحيّي الوطن العزيز الممثّل برايته المجيدة الخافقة فوق رؤوسهم

هذه صورة القوّة والبسالة تذكرتُها وقتئذٍ فصرختُ مع ابناء الوطن: فلتحيَ امّة الفرنسيس ! فلتحيَ فرنسة الباسلة !

*

على انّ هذه القوّة المادّيّة لم تعمل فيّ كما عملتهُ قوّة فرنسة الادبيّة. فخطرت على بالي وقتئذٍ تلك الاعمال العظيمة والمشروعات الجليلة التي تفوق بها الامّة الفرنسويّة على جميع الامم من نوادٍ علميّة ومدارس عالية لا تُحصى لاحراز كلّ المعارف البشريّة المنبثّة في انحاء المعمور ومتاحف جمعت الطاف العالم وكنوزهُ المتفرّقة في واحد كمتحف اللوفر وكنائس يحيّر بناؤها عقول كبار المهندسين كنوتر دام ومنتسرتر وقصور فخيمة كالتروقاديرو ومشاهد عظيمة كالپانتيون والانفاليد ومباني خيريّة لا يضبطها احصاء. فكلّ ذلك كان يتخيّل لي فيذكرني برفيع مقام فرنسة من حيث الآداب والعلوم والفنون الجميلة والاعمال الخيريّة فلم اتمالك ان صرختُ: فلتحيَ فرنسة امّ الرجال العظام وسلطانة العالم الادبيّ بين شعوب المعمور !

*

وما كاد يخرج هذا الصوت من قلبي حتى اوقفني فكر آخر اطرب قلبي واقرّ عيني فرأيتُ فرنسة في منظر آخر أنساني مفاخرها السابق ذكرها وقوّتها الماديّة ومقامها الادبيّ الفريد ألا وهو رونقها الدينيّ وايمانها الحيّ. كنتُ اسمع قبل دخولي باريس انّ الدين كاد يُطمَس من قلوب الفرنسويين فأيم الله ان ذلك لإفك وكذب فاني في مدّة الاشهر التي قضيتها في عاصمتهم رأيت من دينهم ما اخجلني عن ضعف دين بعض مواطنيّ

نعم ليس دين الفرنسويين متوقفاً على بعض المظاهرات الخشوعية التي تُرى في بلادنا ولا على طول الاقامة في المعابد والصلوات المستطيلة وانّما ايمانهم يظهر بالعمل اكثر منهُ بالعواطف

وكان اعداء الدين يحسبون انهم اذا فصلوا الدين عن الكنيسة قتلوا الدين في القلوب واطفأوا نورهُ الساطع فخاب املهم وكذب حسابهم فترى اليوم الدين في

فرنسة معززاً ظافراً في كلّ طبقات الأمة دون استثناء. واذ كنت ازور كنائس العاصمة كان يأخذ مني العجب مأخذهُ اذ ارى الجماهير المجمهرة يتقاطرون اليها خاشعين متورّعين بلا حياء. بشري فسألت احد كبار القوم عن سبب هذا التزاحم فاجابني: « انما هذا ثمرة تحامل اعداء الدين علينا لانَّ الايمان كان كامناً في قلوبنا فلمَّا شنَّ اخصامنا علينا الغارة انتعش وازدهر واستيقظ النائمون من سُباتهم فعاد للدين بهاؤهُ »

قلتُ: وما هذا الشعار المكتوب على ابواب كنائسكم: حرّية. مساواة. اخاء.

قال: « ومَن اجرى بهذا الشعار منَّا الكاثوليك لاننا لا نكتفي بقشرة الالفاظ بل نلزم معناها تماماً

« فالحرّية لدينا نحن الكاثوليك ان نتمسَّك بعرى الدين ونجاهر بعبادتنا الصحيحة فنعطي كلًّا حقهُ لله ما لله ولقيصر ما لقيصر ولسنا نتعرَّض لمن لا يوافقنا في معتقدنا ولكننا نريد ايضاً ان يقيسنا الغير بالمثل فيَدَعونا نخدم الله كما نشاء.

« والمساواة ليست عندنا اسماً بلا جسم. ادخل كنائسنا تجد الكبير والصغير الغني والفقير الحامل الذكر والشهير الرئيس والمرؤوس ممتزجين امتزاج الماء بالراح فلا يُبطر الغنيَّ غناه ولا يقنط الفقيرَ فقره فكلٌّ يقنع بما قسم لهُ الله واذا اضطرتهُ الحاجة وجد من يؤاسيهِ ويسدّ عوزهُ. وربَّما كان الفقير رئيساً في الكنيسة يخضع لسلطته الاعيان والذوات

« ومثلهُ الاخاء. فلن تعهدهُ بيننا كلاماً فارغاً فان روابط الحبّ تجمع كل القلوب فابونا واحد هو الله (متى ٢٣ : ١) وامُنا واحدة كنيسة المسيح. نقول قولًا واحداً ونشترك في اسرار واحدة »

قال هذا واراني في الكنيسة كثيرين من اعيان الدولة والمبعوثين وقوَّاد الجيوش ببزَّاتهم الرسمية وكلهم مستحوذون بالصلاة كأبناء بيت واحد خانعين الى أب واحد. فبقيتُ واجماً اسرّح النظر في ذاك المشهد الجليل الذي ذكَّرني بما رواه قدماء المؤرخين عن تقى الفرنسيس وورعهم

وكم لقيتُ مذ ذاك من دلائل الدين مدَّة سكوني في باريس. فمن ذلك اكراههم لمرتاهم فكنت ارى اعظم الشوارع ازدحاماً اذا مرَّت فيها عربة الموتى اسرع الكلّ

الى كشف رؤوسهم امام الراحل الى ابديَّتهِ معلنين رجاء القيامة وخلود النفس. واذ زرتُ يوماً مقبرة الاب لاشاز (Père Lachaise) على سبيل الفرجة اخذني الاندهاش من كثرة الزوَّار لقبور احبابهم اتوا ليزينوا ضرائحهم بالزهور ثم كانوا كلهم يجثون راكعين ليصلوا لراحة النفوس

وعادت الى ذاكرتي الحفلة الثالثة التي عقدها الكاثوليك في احد ايام آذار في ندوة كبيرة تُدعى نادي فاغرام وكان عدد الحضور ١٥,٠٠٠ تحت نظارة الكردينال أميت (Mgr Amette) رئيس اساقفة باريس وكان حولهُ الاميرال بيانايمه (l'Amiral Bienaimé) وزير البحريَّة سابقاً وعدد كبير من المبعوثين والاعيان كالسيو ديني كوشين (Denis Cochin) والكونت دي مون (de Mun)

فبعد افتتاح الحفلة بالصلاة الى الروح القدس قام عدد من خطباء باريس فتكلموا في كل شؤون الكثلكة وتوسيع نطاق اعمالها وترقية مشروعاتها الخيريَّة والعلمية والادبيَّة. وختم نيافة الكردينال ذاك الاجتماع بخطبة كلها درر حضَّ فيها الكاثوليك على تضحية النفس والنفيس في مقاومة التعليم اللاديني وبيَّن انَّ الدين والوطن معاً يدعوانهم الى هذا الجهاد الصالح

فدوى ذاك النادي الرحب بتصفيق استحسان الحضور وارتجَّ باصوات تحمُّسهم فكان مشهداً فريداً قلَّما وجدنا لهُ من شبيه اللهم الَّا المؤتمر الكاثوليكي السنوي الذي التأم في نادي الجمعية الجغرافية الرحب الارجاء الواقع في شارع سان جرمان وكانت الغاية منهُ مناهضة الشيعة الماسونية

وهذا المجتمع الفخيم قد عُقد في اصيل يوم الاحد في اواسط شهر حزيران بعد ان اعلنت جرائد باريس الكبرى بوشك وقوعهِ وكان لهُ عملٌ عظيم في الصدور

فكان المتقدم في هذا الاجتماع الكومندان دي فرافيل (C^te de Fraville) جالساً على دكَّة مرتفعة يحفُّ بهِ احد رؤساء شورى الدولة سابقاً وكثيرٌ من قدماء الوزراء وبعض مبعوثي دار الندوة وقوَّاد الجيش وكلهم من لجنة الجمعيَّة المركزيَّة الماسكة للماسونيَّة في باريس

وان سألت ما هي هذه الجمعيَّة وما هو تاريخها اجبتُك انَّ سبعة من وجوه الكاثوليك في باريس اذ شعروا بالاخطار المحدقة والاضرار الجمَّة التي تتهدَّد

وطنهم فرنسة بدسائس الماسونيَّة اتَّفقوا قبل خمس سنوات على معارضة تلك الشيعة بكل ما يستطيعون من الوسائل. فبارك الله عملهم ودافعوا عن تحقيق رغبتهم دفاع الابطال بل شنُّوا الغارة على الماسونيَّة واماطوا النقاب عن قبائحها وارجاسها وانشأوا لمعاكستها جريدتين اسمهما « فرنسة العاملة وجريدة الناشئة الكاثوليكيَّة » (L'Action Française et le Journal de la Jeunesse Catholique) ومجلة شهريَّة كبيرة دعوها « المجلة اللاماسونيَّة » (La Revue Antimaçonnique) فهذه الجمعيَّة نمت بعد سنين قليلة حتى بلغ اليوم عددها سبعة آلاف. ومن جملة الخطباء المفوَّهين الذين رقصت القلوب لاستماعهم الملازم دريان (C^nt Driant) مبعوث مدينة نانسي الذي قام في مجلس الأمة غير مرَّة للدفاع عن شؤون الدين ولتكرار الطلب في ان يُجعل عيد المطوَّبة جان دورك كعيد وطني. ثم تناوب الخطباء وعدَّدوا ما تأتيه الماسونيَّة في فرنسة من الجنايات الفظيعة في حقّ الدين والدولة وبحثوا عن الادوية الناجعة لكبح شرّها وكشف اسرارها القبيحة

ومما تذكَّرتُهُ ايضاً من نهضة الدين اطلاقُ سراح الراهبة ڤالنتين التي بعد ان قضت حياتها في خدمة المرضى والبؤساء هيَّج الفرماسون عليها اصحابهم وحملوا ظلماً احد القضاة ليحكم عليها بالحبس ثلاثة اشهر بدعوى ممارستها الطبّ على طريقة غير شرعيَّة فانتصر لها الصحافيُّون من جملتهم كتبة جريدة « التان » واثنوا على همة وزير العدلية « بريان » لالغائه حكم القاضي المذكور وتبرئته لساحة الراهبة

فهذه الاعمال وغيرها تمثلت اذ ذاك في عقلي فلم اتمالك من ان اكرّر تحيَّتي ثالثةً لفرنسة بقولي: فلتحيَ فرنسة ناصرة الدين! وليحيَ ذووها الناهضون للزندقة والكفر! فمن المحال ان تسقط دولة تذود عن حقوق الله وتجعل اتكالها عليه في اعمالها وتعضد برجالها ومالها كلَّ المشروعات الدينيَّة ليس في بلادها فقط بل في الاقطار كلها حتى اقاصي العمور!

قلتُ هذا واذا بمرأى غريب لاح لي. رأيت سيدة وسيمةً جليلة المنظر لابسةً لبس الملوك على رأسها التاج وفي يدها راية مثلثة الالوان كُتب عليها « ليحيَ المسيح المحبّ لفرنسة » واذا بعدَّة وحوش طفرت من الهاوية لتهجم على السيدة وتكسر رايتها وكان مكتوباً على رأس كل وحش الفاظ تدلّ على كنهه ميِّزتُ بينها « ثورة.

فرضي. لا دين. ماسونية " فرأيتها ناشبة مخالبها وفاتحة فاها لتمزّق السيدة وتفترسها. وهي على وشك العمل اذ رأيت ملاكاً عليه بزّة الجنود سالًا سيفهُ الناري وعلى جبهتهِ مكتوب شعار ميخائيل " مَن كالله " فصرخ صراخاً ارتعدت لهُ فرائص الوحوش فتجدَّد امامي القتال الموصوف في سفر الرؤيا. فقاتل ميخائيل ملاك فرنسة اولئك الوحوش فلم يقووا وولّوا هاربين مخذولين فهتفت المرأة قائلة : المجد للمسيح محبّ فرنسة. الآن صار الخلاص والقوّة والملك لالهنا والسلطان لمسيحه (رؤيا ١٢ : ٧—١٠)

الدرّاجة

بحث تاريخي فني للاديب فريد افندي فارس نمرا احد طلبة الصيدلة في مكتبنا الطبي

قد قيل انَّ في الحركة بركةً وها قد اضحت الحركة اليوم فرضاً واجباً على الانسان اذا ما شاء ان يثبت سالًا موفقاً في ساحة الجهاد العظيم القائم في عهدنا بين الشعوب فمن تقاعس او تناعس سبقهُ اقرانهُ وفازوا بما كان يؤمل نوالهُ دونهم

وذاك التزاع في سبيل الحياة هو الذي دفع المرء الى اختراع الوسائل التي تقرّب عليهِ المسافات البعيدة وتنقلهُ بسرعة الطير بل اسرع الى اقاصي العمور فاستعان اوّلًا بالرياح ليتجشم اخطار الاسفار ويخوض غمرات البحار ثم استخدم البخار والغازات ليعلو على اجنحتها الى اسحق البلدان ثمَّ رأى فضلًا عليها في الكهربا. فكاد يجاري البرق خفّةً

على انَّ تلك الاختراعات مع سرعتها الغريبة تقضي من النفقات الطائلة ما لا يستطيع ان يقوم بهِ غير كبار المتموّلين وذوي الثروة الفارونيّة فطلب الانسان ما يخفف جريهُ مع رعاية الاقتصاد فلم يجد وسيلة افضل من استخدام قواه الطبيعية لتسيير الدرّاجات فاكتسب بها سرعة وخفة وتوفير مال واوقات

وكانت الدرّاجات قليلة الشيوع في بلادنا الى هذه السنين الاخيرة واليوم اذ عرف الناس ولا سيما الشبان فضلها اخذوا يزيدون اقبالًا عليها. وقد سبقت مصرُ قطرَ الشام في استعمالها حتى صار ركوبها امرًا مألوفاً في انحاء وادي النيل بل وُضعت